

فصل من الف ليلة

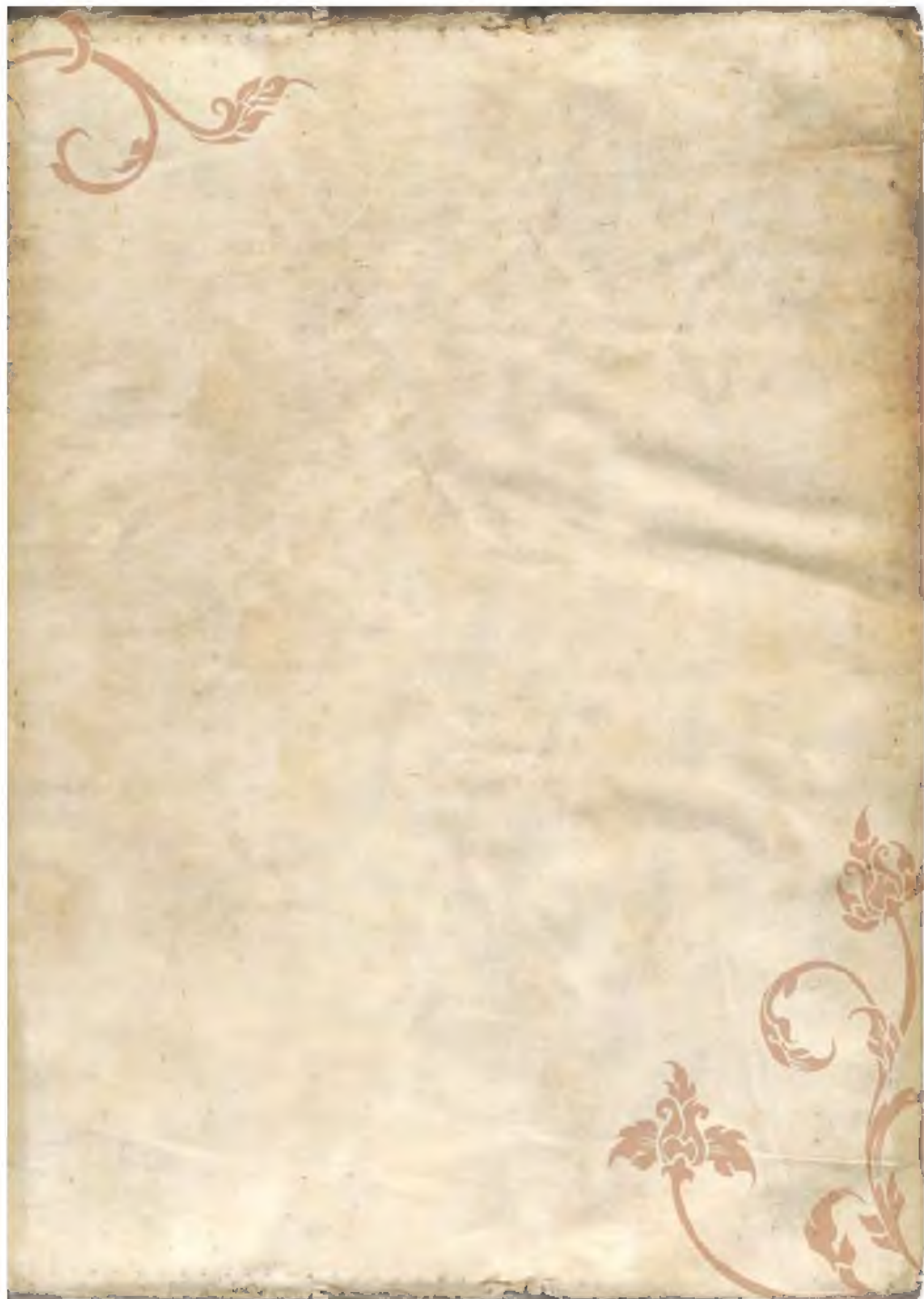
كامل كيلاني

عبد الله البري وعبد الله البحري



الكتاب الموجه للطلبة والطالبات
من إعداد: سعاد بركات

رسوم: سمير عزيز

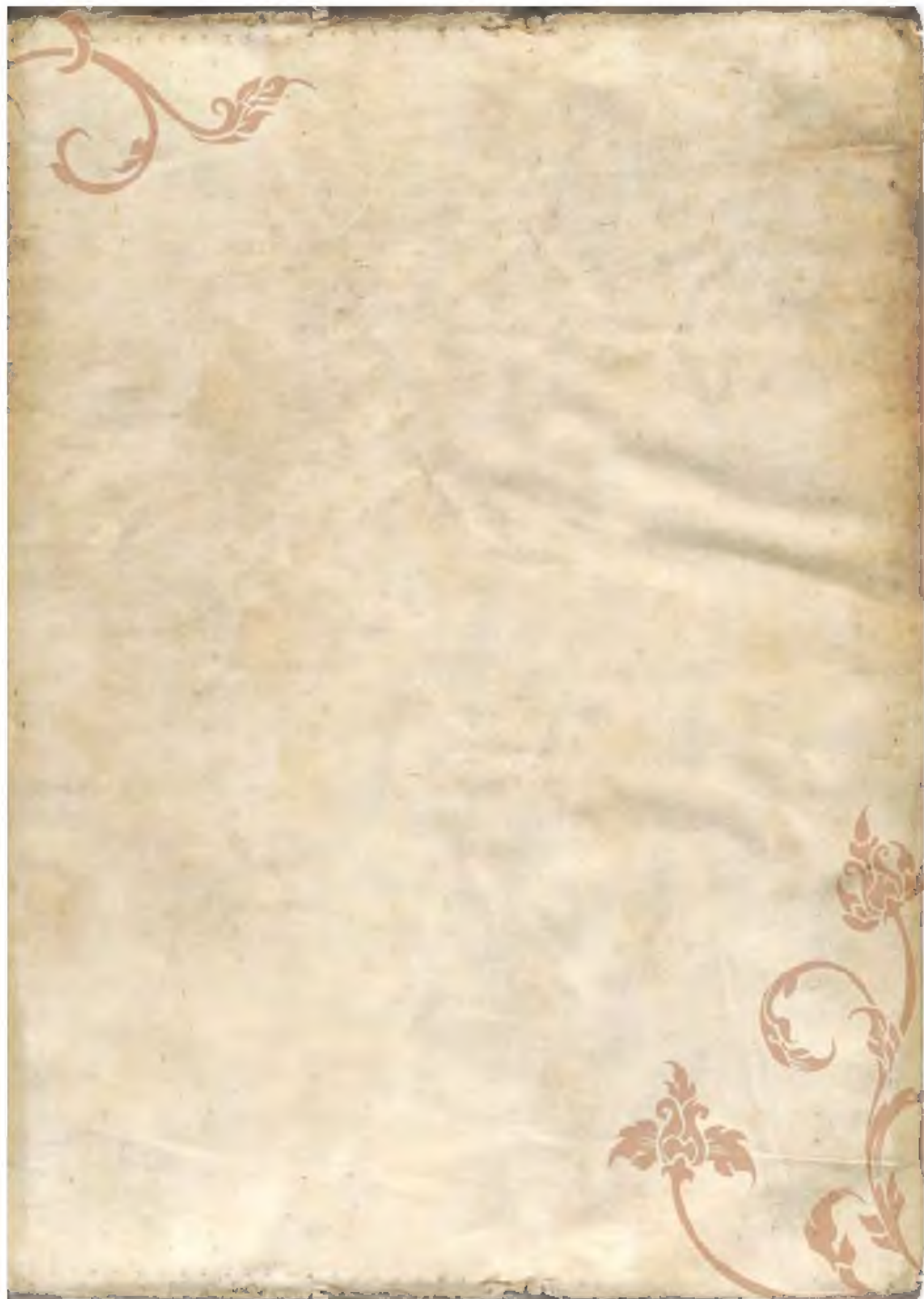


كامل كيلاني

قصص من ألف ليلة وليلة

عبد الله البريء وعبد الله البصير

رسوم : سمير عزيز



١ - عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ

كَانَ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» رَجُلًا فَقِيرًا جِدًّا . وَكَانَ لَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ يَسْعَى -
كُلُّ يَوْمٍ - لِلْحُصُولِ عَلَى قُوَّتِهِمْ . وَلَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ غَيْرَ شَبَكَتِهِ الَّتِي يَصْطَادُ
بِهَا السَّمَكَ مِنَ الْبَحْرِ وَيَبِيعُهُ ثُمَّ يَشْتَرِي - بِثَمَنِهِ - مَا يَقْتَاتُ بِهِ هُوَ وَأَوْلَادُهُ
الْعَشْرَةُ وَزَوْجُهُ الْفَقِيرَةُ .

وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَتْ زَوْجُهُ ؛ فَحَزَنَ لِمَوْتِهَا أَشَدَّ الْحُزَنِ . وَلَكِنَّهُ
عَلِمَ أَنَّ الْحُزْنَ لَا يَنْفَعُ ، فَأَسْلَمَ أَمْرَهُ لِلَّهِ ، وَصَبَرَ عَلَى قَضَائِهِ ، وَرَضِيَ بِمَا
فَسَمَهُ لَهُ .

وَذَهَبَ - فِي الْيَوْمِ الثَّانِي - مُبَكِّرًا إِلَى الْبَحْرِ ، بَعْدَ أَنْ أَوْصَى ابْنَتَهُ
«أَمِينَةَ» بِإِخْوَتِهَا . وَكَانَتْ «أَمِينَةُ» بِنْتًا مُؤَدِّبَةً ذَكِيَّةً ، فَعَنِيَتْ بِإِخْوَتِهَا خَيْرَ
عِنَايَةٍ .

وَقَدْ أَصْبَحَتْ لَهُمْ - بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهَا - وَالِدَةٌ ثَانِيَّةٌ ، تَغْمُرُهُمْ بِعَطْفِهَا وَحَنَانِهَا ،
وَتُوَسِّيُهُمْ ، وَتَسْهَرُ عَلَى خِدْمَتِهِمْ ، وَتَقُومُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ .

٢ - عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ

وَلَمَّا وَصَلَ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» إِلَى الْبَحْرِ ، أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِيهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا ،
فَلَمْ يَرْ فِيهَا شَيْئًا مِنَ السَّمَكِ . فَالْقَاهَا فِي الْبَحْرِ - مَرَّةً ثَانِيَةً ثُمَّ أَخْرَجَهَا ؛

فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا سَمَكَةً مَّا ، ثُمَّ أَلْقَاهَا مَرَّةً ثَالِثَةً . وَصَبَرَ عَلَيْهَا قَلِيلًا . وَلَمَّا
جَذَبَهَا وَجَدَهَا ثَقِيلَةً ؛ فَفَرَحَ بِذَلِكَ ، وَظَنَّ أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ بِالسَّمَكِ . وَلَكِنْ
فَرَحَهُ لَمْ يَطُلْ ، فَقَدْ وَجَدَهَا - بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهَا مِنَ الْبَحْرِ - مَمْلُوءَةً بِالرَّمْلِ
وَالْحَشَائِشِ وَالْوَحْلِ فَرَمَى مَا فِيهَا ، وَنَظَّفَهَا وَغَسَلَهَا ، ثُمَّ أَلْقَاهَا مَرَّةً أُخْرَى -
وَهُوَ يَرْجُو أَنْ تَصْطَادَ شَيْئًا مِنَ السَّمَكِ وَصَبَرَ عَلَيْهَا مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَجَذَبَهَا ،
فَرَأَاهَا ثَقِيلَةً جَدًّا .

فَفَرَحَ بِذَلِكَ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

« لَا شَكَّ فِي أَنَّ شَبَكَتِي قَدْ امْتَلَأَتْ سَمَكًا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ » .

ثُمَّ جَذَبَهَا - بِكُلِّ قُوَّتِهِ - حَتَّى أَخْرَجَهَا بَعْدَ عَنَاءٍ شَدِيدٍ . فَرَأَى فِيهَا جُرَّةً
مَمْلُوءَةً بِالطَّيْنِ وَالْحَصَى .

فَحَزَنَ « عَبْدُ اللَّهِ الصَّبَّادُ » أَشَدَّ الْحُزَنِ ، وَقَالَ لِسُوءِ بَخْتِهِ . وَقَالَ فِي

نَفْسِهِ :

« إِنْ الْفَرَجُ يَأْتِي بَعْدَ الشَّدَّةِ ، وَلَا بُدَّ مِنَ الصَّبْرِ . فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ -

لَنْ يَتْرُكَنِي وَأَوْلَادِي بِلَا قُوَّةٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي لَمْ أَرْ لَهُ شَبِيهًا طَوَّلَ

عُمْرِي » .



ثُمَّ رَمَى الْجَرَّةَ ، وَنَظَّفَ شَبَكَتَهُ وَغَسَلَهَا ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ
 وَأَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ ، فَلَمْ تَصْطَدْ شَيْئًا !
 وَمَا زَالَ يَتَنَقَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ ، وَيُلْقِي شَبَكَتَهُ - مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ -
 حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الْمَسَاءِ ، وَلَمْ يَصْطَدْ سَمَكَةً وَاحِدَةً . فَرَجَعَ «عَبْدُ اللَّهِ
 الصَّيَّادُ» أَذْرَاجَهُ إِلَى الْبَيْتِ ، وَهُوَ مُتَأَلِّمٌ مَحْزُونٌ لِمَا لَقِيَهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
 الْمُنْحُوسِ .



٣. عَبْدُ اللَّهِ الْخُبَّازُ

وَمَا زَالَ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» سَائِرًا فِي طَرِيقِهِ - وَهُوَ مُتَأَلِّمٌ مَحْزُونٌ - يُفَكِّرُ فِي أَوْلَادِهِ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ فِي الْبَيْتِ مِنَ الصَّبَاحِ - بِلا طَعَامٍ - حَتَّى وَصَلَ إِلَى دُكَّانِ خُبَّازٍ غَنِيٍّ مَعْرُوفٍ ، اسْمُهُ : «عَبْدُ اللَّهِ الْخُبَّازُ» فَرَأَى النَّاسَ مُزْدَحِمِينَ عَلَى دُكَّانِهِ لِشِرَاءِ الْخُبْزِ . وَرَأَى «عَبْدُ اللَّهِ الْخُبَّازُ» ، مَسْغُولًا بِالْبَيْعِ .

وَكَانَ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» جَائِعًا لَمْ يَذُقْ طَعَامًا فِي نَهَارِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْخُبْزَ أَمَامَهُ - وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْفُرْنِ - اشْتَهَتْهُ نَفْسُهُ ، وَذَكَرَ أَوْلَادَهُ الْعَشْرَةَ الْجَائِعِينَ ، فَتَحَسَّرَ لِفَقْرِهِ وَعَجْزِهِ عَنْ شِرَاءِ مَا يَقْتَاتُونَ بِهِ . وَلَكِنَّهُ صَبَرَ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ رِزْقَهُ لَا بُدَّ آتِيهِ .

وَكَانَ «عَبْدُ اللَّهِ الْخُبَّازُ» صَاحِبُ هَذَا الْفُرْنِ رَجُلًا مُحْسِنًا كَرِيمًا مُجِبًّا لِلْخَيْرِ . فَلَمَّا رَأَى «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» وَاقِفًا أَمَامَ دُكَّانِهِ ، مَحْزُونًا مُتَأَلِّمًا ، يَنْظُرُ إِلَى الْخُبْزِ بِلَهْفَةٍ وَحَسْرَةٍ ، عَرَفَ أَنَّهُ فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ جَائِعٌ ، وَأَدْرَكَ أَنَّ نَفْسَهُ قَسَتْهُى الْخُبْزَ ، وَيَمْنَعُهُ الْحَجَلُ وَالْحَيَاءُ مِنَ السُّؤَالِ .

فَنَادَاهُ بِرَفْقٍ وَهُوَ يَتَسَمَّى لَهُ :

«مَرْحَبًا بِكَ أَيُّهَا الصَّيَّادُ ، تَعَالَ إِلَيَّ أَيُّهَا الرَّفِيقُ الْعَزِيزُ ، هَلُمَّ يَا صَاحِبِي ،

فَخُذْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ» .

فَسَكَتَ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْإِرْتِبَاكِ وَالنَّجَلِ .
وَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى طَلَبِ شَيْءٍ مِنَ الْخُبْزِ ، لِأَنَّهُ كَانَ - عَلَى فَقْرِهِ - عَزِيزَ النَّفْسِ ،
وَلَمْ يَتَعَوَّدِ الْمَسْأَلَةَ فِي حَيَاتِهِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ «عَبْدُ اللَّهِ الْخُبَّازُ» ، وَقَدْ أَدْرَكَ
مَا يَجُولُ فِي نَفْسِهِ :

« لَا تَخْجَلْ يَا صَاحِبِي ، فَلَنْ أُطَالِبَكَ الْآنَ بِشَيْءٍ مَا تَأْخُذُهُ مِنَ الْخُبْزِ » .



فَتَشَجَعُ عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ قَلِيلًا ، وَقَالَ لَهُ :

«الْحَقُّ يَا سَيِّدِي أَنِّي خَجِلٌ مِنْكَ . فَلَيْسَ مَعِيَ نَقُودٌ أَشْتَرِي بِهَا مَا
أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْزِ فِي هَذَا الْيَوْمِ . فَإِذَا شِئْتَ أَعْطَيْتَكَ شَبَكَتِي ، لِتَكُونَ
رَهْنًا عِنْدَكَ بِمَا أَخَذَهُ مِنَ الْخُبْزِ لِأَطْفَالِي الْعَشْرَةِ الصَّغَارِ ، الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ
مِنَ الصَّبَاحِ بِلا طَعَامٍ ، حَتَّى يُسْرَ لِي اللَّهُ ، فَأَعْطَيْكَ ثَمَنَ مَا أَخَذْتَهُ مِنَ
الْخُبْزِ .»

فَزَادَ عَطْفَ الْخَبَّازِ وَتَأَثَّرَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُتَرَفِّقًا مُبْتَسِمًا :

«وَمِنْ أَيْنَ تَحْصُلُ عَلَى الْمَالِ ، إِذَا أَخَذْتَ مِنْكَ شَبَكَتَكَ الَّتِي تَصْطَادُ
بِهَا ؟ كَلَّا ، لَا تُقْلِقُ بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَعَالَ فَخُذْ مَا
تَشَاءُ مِنَ الْخُبْزِ ، ثُمَّ أَحْضِرْ لِي بِثَمَنِهِ سَمَكًا - مِمَّا تَصْطَادُ - مَتَى يَسَّرَ اللَّهُ
لَكَ .»

وَلَمَّا رَأَى الْخَبَّازُ تَرَدُّدَ الصَّيَّادِ وَارْتِيَاكُهُ وَحَيَاءَهُ أَعْطَاهُ مَا يَكْفِيهِ - هُوَ
وَأَوْلَادُهُ الْعَشْرَةُ - مِنَ الْخُبْزِ ، وَقَالَ لَهُ :

«خُذْ هَذِهِ النُّقُودَ - يَا صَاحِبِي - فَاشْتَرِ بِهَا لِأَوْلَادِكَ الْعَشْرَةِ شَيْئًا مِنَ
اللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ وَالْحَلَوَاءِ . فَشَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ عَلَى كَرَمِهِ وَمُرُوءَتِهِ ،
وَأَخَذَ مِنْهُ مَا أَعْطَاهُ لَهُ .»

وَانْصَرَفَ وَهُوَ فَرِحَانٌ ، وَاشْتَرَى لِأَوْلَادِهِ أَطْيَبَ الْمَأْكَلِ . وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ ،
وَقَدْ تَبَدَّلَ بِأَسْمِهِ أَمَلًا وَحُزْنُهُ سُرُورًا .

٤ . أَيَّامُ النَّحْسِ

وفى اليوم التَّالِي ، ذَهَبَ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» إِلَى الْبَحْرِ وَظَلَّ يُلْقِي
شَبَكَتَهُ فِيهِ . ثُمَّ يُخْرِجُهَا ، فَلَا يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا مِنَ السَّمَكِ . وَمَا رَأَى
كَذَلِكَ حَتَّى خَيَّمَ اللَّيْلُ ، فَارْتَدَّ رَاجِعًا إِلَى بَيْتِهِ . وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ دُكَّانِ
«عَبْدِ اللَّهِ الْحَذَّارِ» ، أَسْرَعَ فِي سَبِيهِ حَتَّى لَا يَرَاهُ . وَلَكِنَّ الْحَذَّارَ رَأَاهُ ، وَهُوَ
يُسْرِعُ فِي حُضَاهُ ، فَادْرَكَ أَنَّ خَجَلَهُ وَخِيَاءَهُ يَمْنَعَانِهِ مِنْ طَلَبِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
مِنَ الْخُبْزِ وَالْمَالِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَتَنَادَاهُ :



«تَعَالَ يَا صَاحِبِي الصَّيَّاهُ ، فَقَدْ نَسِيتَ أَنْ تَأْخُذَ الْخُبْرَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ» .
فَعَاذَ إِلَيْهِ الصَّيَّادُ وَهُوَ مُرْتَبِكٌ ، وَقَالَ لَهُ ، وَالْحَجَبُ ظَاهِرٌ عَلَيَّ وَجْهِهِ .
«كَلَّا ، لَمْ أَتَسَنَّ شَيْئًا يَا سَيِّدِي ، وَلَكِنْ لِحُجَلٍ قَدْ مَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ ،
لَأَتِيَّ لَمْ أَصْطَدْ شَيْئًا مِنَ السَّمَكِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَلِهَذَا لَمْ أُعْطِكَ مَا
اقتَرَضْتُهُ مِنَ الْمَالِ ، وَلَا تَمَنَّ مَا أَخَذْتُهُ مِنَ الْخُبْرِ
فَقَالَ لَهُ الْخُبْرُ ، مُرَقَّقًا مُبَسَّمًا .

«لَا تُقْلِقْ بِأَلِك يَا أَخِي ، فَإِنِّي لَنْ أَخْذَمِيكَ شَيْئًا - مِنَ الْمَالِ أَوْ السَّمَكِ -
إِلَّا إِذَا تَبَدَّلَ عُسْرُكَ يُسْرًا ، وَإِنِّي أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِإِيَّاهُ أَلَّا تَخْجَلَ مِنْ طَبِيبٍ
كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَتَى

تُمْ أَغْصَاهُ - مِنَ الْخُبْرِ وَالْمَالِ - مِثْلَ مَا أُعْطَاهُ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ ، فَخَذَهُ
الصَّيَّادُ شَاكِرًا ، وَاشْتَرَى لِأَوْلَادِهِ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَالْحُلُوءِ وَالْعَافِيَةِ .
وظَنَّ الصَّيَّادُ - فِي كُلِّ نَوْمٍ - بِذَهَبٍ إِلَى التَّخْرِ وَيُلْقَى فِيهِ شَبَكُهُ طَوِيلُ
النَّهَارِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْطَادَ شَيْئًا . فَيَذْهَبُ لَيْلًا إِلَى دُكَّانِ الْخُبَّارِ ، فَيَأْخُذُ
مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْخُبْرِ وَالْمَالِ ، وَيَشْتَرِي لِأَوْلَادِهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ .
وَمَا رَالَ كَذَلِكَ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

٥. بَيْنَ الصَّيَادِ وَابْنَتِهِ

فَلَمَّا خَاءَ الْيَوْمُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ ، حَلَسَ الصَّيَّادُ يُفَكِّرُ فِيمَا لَقِيَهُ مِنْ
الْكَسَادِ . فَحَرَنَ وَتَأَلَّمَ ، ثُمَّ بَكَى مِنْ شِدَّةِ الْحُرْنِ وَالْأَلَمِ فَسَأَلَهُ ابْنَتُهُ
«أَمِينَةُ» وَهِيَ مَخْرُوتَةٌ بِحُرْبِهِ :

«مِمَّ تَبْكِي يَا أَبَتِ ؟» . فَقَصَّ عَلَيْهَا قِصَّتَهُ كُلَّهَا فَقَالَتْ لَهُ : «وَهَلْ
أُظْهِرُ لَكَ الْحَزَّاءَ شَيْئًا مِنَ الثُّغُورِ أَوْ الْإِعْرَاصِ ؟ وَهَلْ أَذَاكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
يَا أَبَتِ ؟» . فَقَالَ لَهَا الصَّيَّادُ : «كَلَّا يَا ابْنَتِي الْعَرِيزَةُ ، بَلْ هُوَ - عَلَى الضَّدِّ
مِنْ ذَلِكَ - يَهْشُرُ لِي كُلَّمَا رَأَيْتَنِي ، وَيَبْتَسِمُ مُتَرْفِقًا عَلَيَّ وَلِكِنِّي حَجَلٌ
جِدًّا لِابْنَتِي لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا مِمَّا افْتَرَضَتْهُ مِنِّي .

وَقَدْ مَرَّ بِي أَرْبَعُونَ يَوْمًا لَمْ أَصْطِدْ فِيهَا سَمَكَةً وَاحِدَةً أَهْدِيهَا إِلَى هَذَا
لِخَبَّارِ الْمُحْسِنِ الَّذِي عَمَّرَنِي بِكَرَمِهِ وَلَقَدْ هَمَمْتُ مِرَارًا بِتَقْطِيعِ شَبَكَتِي
وَرَمِّيَهَا حَتَّى لَا أَتَعِبَ نَفْسِي بِهَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى غَيْرِ جَدْوَى» فَقَالَتْ لَهُ :
«عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْعَى ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذِرَاكُ النَّجَاحِ ، وَلَا نُذٌّ مِنَ الصُّرْرِ
عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ . وَيَجِبُ عَلَيْكَ - يَا أَبَتِ - أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى لُطْفِهِ بِكَ ،
فَقَدْ عَظَّفَ عَلَيْكَ قَلْبُ هَذَا الْخَبَّارِ الْمُحْسِنِ فِي أَيَّامِ الصِّقِ . وَلَا بُدَّ أَنْ
يَأْتِيَ الْيُسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ ، وَالْفَرْجُ بَعْدَ الصِّقِ .

وَمَنْ يَذَرِي ؟ فَلَعَلَّ هَذَا الْيَوْمَ يَكُونُ خَاتِمَةَ أَيَّامِ السُّحْرِ وَفَاحَةَ أَيَّامِ
الْيُسْرِ وَالْفَرْجِ» .

٦. جُثَّةُ الْحِمَارِ

فَخَرَجَ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» مِنْ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مُسْتَبْشِرٌ بِمَا قَاتَتْهُ ابْنَتُهُ لَهُ ،
وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ ، أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِيهِ ، وَصَنَرَ عَلَيْهَا قَلِيلًا ، ثُمَّ حَذَبَهَا ،
فَوَحَدَهَا تَهْلِيلَةً حَذًّا . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

«لَا شَكَّ أَنَّ أَيَّامَ لِنَحْسٍ قَدْ انْقَضَتْ ، وَجَاءَ وَقْتُ الْفَرَجِ» . ثُمَّ جَذَبَ
الشَّبَكَةَ بِقُوَّةٍ حَتَّى أَخْرَجَهَا - بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ - فَوَحَدَ جُثَّةَ حِمَارٍ مَيِّتٍ .
فَانْقَلَبَ فَرَحُهُ وَسُرُورُهُ حُرْنًا وَغَمًا ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

«لَقَدْ كُتِبَ عَلَيَّ الشَّقَاءُ وَالنَّحْسُ . وَمَا أَحْسَبُنِي أَصْطَادُ شَيْءًا بَعْدَ
الْيَوْمِ وَلَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الْيُؤُسِ وَأَوَّلُ أَيَّامِ الْفَرَجِ ، هَذَا بِهِ
أَشَدُّ لَأَيَّامِ نَحْسٍ . فَإِنِّي لَمْ أَصْطَدْ - فِي حَيَاتِي كُلِّهَا - مِثْلَ هَذَا الْحِمَارِ
الْمَيِّتِ ، الَّذِي كَادَتْ تُهْلِكُنِي (ابْنَتُهُ الْكَرِيمَةُ)

وَهُمْ بِتَقْطِيعِ شَبَكَتِهِ وَرَمِيهَا ، وَلِرُجُوعِ إِلَى بَيْتِهِ يَأْتِسُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ .
وَكَيْفَهُ ذَكَرَ نَصِيحَةَ أَبِيهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ الشَّيْءَ - إِذَا اشْتَدَّ بَرْدُهُ الْقَارِسُ - جَاءَ
بَعْدَهُ الرَّبِيعُ الْبَهِيحُ ، وَأَنَّ الصَّيْفَ - إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ اللَّافِحُ - جَاءَ بَعْدَهُ
الْخَرِيفُ الْجَمِيلُ ، وَأَنَّ الْيُؤُسَ - إِذَا اشْتَدَّ ضَبْغُهُ وَاسْتَحْكَمَ - أَعْقَنَهُ الْفَرَجُ .
فَصَبَرَ عَلَى فُضَاءِ اللَّهِ ، وَأَخْرَجَ مِنْ شَبَكَتِهِ جُثَّةَ الْحِمَارِ الْمَيِّتِ وَرَمَاهَا . ثُمَّ
نَظَّفَ الشَّبَكَةَ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ مِنَ النَّحْرِ يَتَمَسَّسُ بِرُقَّةٍ فِيهِ .



٧. عَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرِيُّ

ثُمَّ أَلْقَى الصَّيَّادُ شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ ، نَعْدُنْ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لَهُ وَصَرَ
عَلَيْهَا مُدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ جَدَّبَهَا فَرَأَاهَا ثَقِيلَةً جِدًّا . فَطَرَّ يَجْدِبُهَا بِكُلِّ قُوَّةٍ ،
حَتَّى أَخْرَجَهَا . فَوَجَدَ فِيهَا رَحْلاً عَجِيزَ الْحُلْمَةِ ، غَرِيبَ الشَّكْلِ ، جَسْمُهُ
حَسْمٌ إِنْسَانِي ، وَلَهُ ذَيْلٌ طَوِيلٌ كَذَيْلِ السَّمَكِ .

فَحَافَ الصَّيَّادُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَظَنَّهُ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ ، فَصَرَخَ مِنْ شِدَّةِ
الْفَرَجِ وَالرُّعْبِ ، وَارْتَدَّ أَنْ يَهْرَبَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ دَلَّتِ الرَّحْلُ بَادَاهُ مُتَلَصِّمًا ،
وَقَالَ لَهُ بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ .

« لَا تَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ يَمِّ يَا صَاحِبِي ، فَإِنَّ إِنْسَانًا مِثْلَكَ ، وَلَسْتُ
عِفْرِيَّتًا كَمَا تَظُنُّ . وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ كَمَا تَعْبُدُهُ . وَإِنَّمَا أَنْتَ إِنْسَانٌ بَرٌّ : تَعِيشُ
فِي الْبَرِّ ، وَأَنَا إِنْسَانٌ بَحْرِيٌّ : أَعِيشُ فِي الْبَحْرِ » .

فَاطْمَأَنَّ الصَّيَّادُ حِينَ سَمِعَ كَلَامَهُ ، وَزَالَ عَنْهُ الْخَوْفُ

٨. الْفَرَجُ بَعْدَ الضِّيقِ

ثُمَّ سَأَلَهُ «عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ» عَنِ اسْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ :
« سَمِيَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرِيُّ . فَمَا اسْمُكَ أَنْتَ ؟ » . فَقَالَ لَهُ :
« اسْمِي عَبْدُ اللَّهِ الصَّيَّادُ » . فَقَالَ لَهُ

«أَنْتَ تَعِيشُ فِي لُبٍّ ، فَأَنَا أُسَمِّيكَ مِنَ الْيَوْمِ «عَبْدَ اللَّهِ الْبَرِّ» . وَنَسْكُونُ
صَدِيقَيْنِ - مِنْ هَذَا الْيَوْمِ - وَنَحْلِفُ عَلَى الْوَفَاءِ جَمِيعًا ، وَنَلْتَقَى فِي صَبَاحِ
كُلِّ يَوْمٍ . فَتُحْضِرُ لِي أَنْتَ مَا تَحْتَارُهُ مِنْ
فَوَاكِهِ النَّرِّ ، وَأُعْطِيكَ مَا تُحِبُّهُ
مِنْ كُنُوزِ الْبَحْرِ» .



ففرح «عبدُ الله التَّيَّيُّ» بِذَلِكَ ، وَأَعَادَهُ إِلَى النَّحْرِ . فغَابَ عَنْهُ مَدَّةٌ قَلِيلَةٌ
وَلَمْ يَعُدْ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : «لَقَدْ خَدَعَنِي هَذَا الرَّجُلُ وَلَوْ أَحَدُهُ مَعِيَ
وَعَرَضْتُهُ فِي الشُّوقِ ، لَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ هَيْئَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ . فَخَفَعْتُ مِنْهُمْ
مَالًا كَثِيرًا»

وَبَيْنَا هُوَ يَتَأَسَّفُ عَلَى صَبَاحِ هَذِهِ الْقُرْصَةِ النَّادِرَةِ ، إِذْ حَرَّحَ إِلَيْهِ «عَبْدُ اللَّهِ
الْبَحْرِيُّ» وَيَدَاهُ مَمْلُوءَتَانِ بِالْبَقَاوَتِ وَالرُّمُودِ وَالْمَرْجَانِ . فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا
شَدِيدًا ، وَعَرَفَ صِدْقَهُ بِمَا قَالَ . ثُمَّ وَدَّعَهُ ، بَعْدَ أَنْ وَعَدَهُ بِإِحْضَارِ سَلَّةٍ
مَمْلُوءَةٍ بِالْفَاكِهَةِ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ .
فَقَالَ لَهُ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرِيُّ» :

«إِذَا سَمِعْتَ تَجَدِّي ، فَدِدِي سَمِي . لِأَحْرِحَ إِلَيْكَ تَوًّا»
وَانْصَرَفَ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرِيُّ» وَهُوَ فَرِحَانٌ بِمَا نَالَ مِنْ ثَرْوَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ يَكُنْ
يَحْلُمُ بِهَا طَوْلَ عُمْرِهِ .

٩. وفاء الدين

وَلَمْ يَسْرِ فَضْلَ صَدِيقِهِ الْخُبَّارِ عَلَيْهِ ، فَأَسْرَعَ إِلَى دُكَّانِهِ ، وَنَادَاهُ . وَقَسَمَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخُبَّارِ مَا مَنَعَهُ مِنَ الْأَلْيِ بِالسُّوِّيَّةِ ، فَفَرِحَ الْخُبَّارُ بِهِدِهِ ثَرْوَةً
الْعَظِيمَةَ أَشَدَّ الْفَرَحِ ، وَشَكَرَهُ عَلَى وَفَائِهِ ، وَحَمَلَ إِلَى نَيْتِهِ كُلَّ مَا فِي
دُكَّانِهِ مِنَ الْخُبْزِ ، وَأَعْصَاهُ كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنَ الثُّقُودِ

وَدَهَبَ «عَبْدُ اللَّهِ النَّرِيُّ» إِلَى السُّوقِ فَاشْتَرَى مِنْ أَطَايِبِ الْمَكِيلِ
وَلِفَاكِهَةٍ وَالْحُلُوءِ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، وَعَادَ إِلَى أَوْلَادِهِ وَهُوَ مُبْتَهَجٌ .
وَفَرِحَتْ «أَمِينَةُ» وَبِحَوْنِهَا بِمَا مَالَهُ أَبُوهُمْ مِنْ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ .



١٠. بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَدَهَتْ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَرِّيُّ» صَبَاحَ الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى صَدِيقِهِ «عَبْدُ اللَّهِ
الْبَحْرِيُّ» وَعَلَى رَأْسِهِ مِشْطَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِأَطْيَبِ الْمَكِهَةِ ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
الْبَحْرِ نَادَى : «يَا عَبْدَ اللَّهِ الْبَحْرِيُّ» .

فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ مَا أَحْصَرَهُ مِنَ الْمَكِهَةِ . وَمَلَأَ لَهُ
السَّلَّةَ مِنْ كُنُوزِ الْبَحْرِ وَنَهَائِسِهِ ، فَدَهَبَ بِهَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَخَذَ مِنْهَا بَعْضَ
الذَّلَاجِ لِيَبِيعَهَا فِي السُّوقِ .

فَلَمَّا رَأَى الْجَوْهَرِيُّ مَا مَعَهُ ، ظَنَّ أَنَّهُ سَارِقٌ ، فَدَى رِجَالَ الشَّرْطَةِ
لِيَنْقِضُوا عَلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ ، بَعْدَ أَنْ أَهْلَوْهُ وَضَرْبَوْهُ ، فَسَأَلَهُ
الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا :

«مِنْ أَيْنَ أَحْضَرْتَ هَذِهِ السَّمَائِسَ ؟» فَقَصَّرَ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ كُلَّهَا . فَأَسَاءَ
الْمَلِكُ ، وَوَتَّخَ الْجَوْهَرِيُّ وَرِجَالَ الشَّرْطَةِ ، وَعَاقَبَهُمْ عَلَى فِعْلِهِمْ وَرَأَى مَا
أَعْنَبَهُ مِنْ حُسْنِ أَدَبِهِ وَوَفْقَةِ عَقْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ :

«إِنَّ الْمَالَ - يَا وَلَدِي - يَحْتَاجُ إِلَى الْخَاءِ لِيَتَحْمِيَهُ مِنْ أَدَى السُّمَهَاءِ
وَالْأَشْرَارِ . وَسَرُّوْجُكَ ابْنِي ، وَأَجْعَلْكَ وَزِيرِي ، فَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَى
إِيذَانِكَ نَعْدَ الْيَوْمِ» .

١١. وفاء الصديقين

وَأَصْحَ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَرُّ» مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَزِيرَ الْمَلِكِ وَصِبْهَرَهُ ، وَنَقَلَ
أَوْلَادَهُ إِلَى الْقَصْرِ مُغَرَّرِينَ مُكْرَمِينَ .



وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ صَدِيقَهُ «عَبْدُ اللَّهِ الْخَبَرُ» ، الَّذِي أَسَاءَ فِي أَيَّامِ مُحَبَّتِهِ .
 فَذَهَبَ إِلَى مُحَرِّرِهِ ، فَرَأَاهُ مُعَلَّقًا فَسَأَلَ النَّاسَ عَنْ نَبِيِّهِ حَتَّى اهْتَدَى إِلَيْهِ ،
 وَعَلِمَ أَنَّهُ مَرِيضٌ فَسَادًا . فَلَمَّ سَمِعَ الْخَبَرَ بَدَأَهُ أَسْرَعَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ ، وَهُوَ
 فَرَحَانٌ بِقُدُومِهِ . فَسَأَلَهُ : «لِمَاذَا أَغْلَقْتَ دُكَّانَكَ ؟» فَقَالَ لَهُ :
 «عَبِثْتُ مَا لِحَقَّ بِكَ مِنَ الْإِهَانَةِ ؛ فَتَأَلَّمْتُ لِدَلِكِ أَشَدَّ الْأَلَمِ ، وَفَرِصْتُ
 سَبَبَ حُرْنِي عَلَيْكَ» فَشَكَرَهُ عَلَى وَفَائِهِ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ مَا حَدَثَ لَهُ .
 وَرَوَّجَهُ بِأَبْنَتِهِ «أُمَيَّةَ» ، وَقَدَّمَهُ إِلَى الْمَلِكِ ، وَذَكَرَ لَهُ وَفَاءَهُ وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ
 فَأَعْجَبَ الْمَلِكُ بِوَفَائِهِمَا بِعَجَانٍ شَدِيدًا ، وَجَعَلَ «عَبْدَ اللَّهِ الْخَبَرَ» وَرِيرًا
 مَعَ صَهْرِهِ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَرِّي» .

١٢ . عَجَائِبُ الْبَحْرِ

وَكَانَ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَرِّي» يَذْهَبُ - كُلُّ صَبَاحٍ - إِلَى صَدِيقِهِ «الْبَحْرِيُّ»
 بِمَشْنَةِ مَمْلُوءَةٍ بِالْفَاكِهَةِ ، وَيَعُودُ بِهَا مَمْلُوءَةً بِالْأُحْجَارِ الْكَرِيمَةِ . وَفِي ذَاتِ
 يَوْمٍ جَلَسَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَذَعَا الْبَحْرِيُّ صَدِيقَهُ الْبَرِّيَ لِيُرِيَهُ عَجَائِبَ الْبَحْرِ .
 فَخَلَعَ مَلَابِسَهُ ، وَدَهَنَ جِسْمَهُ بِمَرِّهِمْ عَجِيبٍ أَحْضَرَهُ لَهُ ، حَتَّى لَا يُؤْذِيَهُ
 الْمَاءُ . ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُ فِي قَرَارِ الْبَحْرِ . وَرَأَى مَا يَخُويهِ الْبَحْرُ مِنْ كُنُوزٍ ، وَمِنْ
 سَمَكٍ مُخْتَلِفٍ الْأَنْوَاعِ وَالْأَلْوَانِ ، مِنْهُ مَا يُشْبِهُ - فِي جِلْقَتِهِ - الْحَامُوسَ
 وَالْبَقَرَ ، وَمِنْهُ مَا يُشْبِهُ الْكِلَابَ ، وَمِنْهُ مَا يَسْتَصِيغُ أَنْ يَتَلَبَّسَ بِحِمْلِ أَوْ
 الْفِيلِ ، وَلَكِنَّهُ يَنْقُرُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَيَهْرُبُ مِنْهُ إِذَا رَأَاهُ وَكَانَ يَرَى - كُلَّ يَوْمٍ -
 عَجَائِبَ وَغَرَائِبَ لَا يُوصَفُ



١٣. كَذِبَةُ (الْبَرِّي)

وكان يأكل - كما يأكل صديقه «عبد الله البحرى» - سمكا نيئا ،
فسبمت نفسه ذلك الطعام ، وأراد الرجوع إلى البر . ولكن صديقه ذهب
به إلى بيته - وهو كهف فى قرار البحر - وأراه أولاده وهم يشبهونه فى
الخلق .

فَعَجِبَ مِنْ أَذْنَابِهِمْ ، وَعَجِبُوا مِنْهُ إِذْ رَأَوْهُ بِلاَ ذَنْبٍ . وَسَأَلُوا آبَاهُمْ :

«مَنْ هَذَا الْأَبْنَرُ؟» فَقَالَ لَهُمْ :

«إِنَّ سُكَّانَ الْبَرِّ لَيْسَ لَهُمْ أَذْنَابٌ» . فَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ .

وَبَيْنَمَا هُمْ جَالِسُونَ ، إِذْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ أَحَدِ جِيرَانِ «عَبْدِ اللَّهِ الْبَحْرِىِّ» ،
يَعْرِضُ عَلَى ضَيْفِهِ أَنْ يَزُورَهُ فِى بَيْتِهِ .

فَقَالَ الْبَرِّيُّ لِلْبَحْرِىِّ : «لَقَدْ سَمِعْتُ نَفْسِى الْبَقَاءَ فِى الْبَحْرِ ، وَلَا أُرِيدُ
الذَّهَابَ إِلَى جَارِكَ ، فَقُلْ لِرَسُولِهِ : إِنِّى قَدْ عُدْتُ إِلَى الْبَرِّ أَمْسٍ» . فَصَاحَ
«عَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرِىُّ» غَاظِبًا :

«أَنْتَ تَكْذِبُ ، وَتُرِيدُ مِنِّى أَنْ أَكْذِبَ ؟ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِى يَكْذِبُ لَا وِفَاءَ
لَهُ ، وَلَنْ أَصَاحِبَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ» .

وَصَاحَ أَوْلَادُهُ : «هَذَا عَجِيبٌ ! هَذَا رَجُلٌ يَكْذِبُ ، وَمَا سَمِعْنَا طَوْلَ
عُمْرِنَا أَنْ رَجُلًا يَكْذِبُ» .

فَنَحِجَلُ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَرُّ» أَشَدَّ الْحَجَلِ ، وَعَادَ بِهِ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرِيُّ» إِلَى
الْبَرِّ . وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ !

١٤ . خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

عَادَ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَرُّ» إِلَى بَيْتِهِ ، فَسَأَلَ الْمَلِكُ عَنْ سَبَبِ غَيْبَتِهِ ، فَقَصَّ
عَلَيْهِ كُلَّ مَا حَدَثَ ، فَعَجِبَ مِنْ قَوْلِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ .
ثُمَّ عَاشَ «عَبْدُ اللَّهِ الْبَرُّ» مَعَ زَوْجِهِ وَأَوْلَادِهِ مَسْرُورِينَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ
كَذِبَتَهُ .

وَكَانَ يَحْجَلُ كُلَّمَا ذَكَرَهَا أَشَدَّ الْحَجَلِ .

مَكْتَبَةُ الْكِيلَانِي لِلأَطْفَالِ

...وَتَمْتَنَّاؤُ تَوَالِيفُ الْكِيلَانِي بِالبَسَاطَةِ فِي التَّعْبِيرِ ، وَالصُّحَّةِ فِي الْأَلْفَاظِ ،
وَالرَّفَقَةِ فِي التَّرَكِيبِ . وَالدَّقَّةِ فِي الْأَدَاءِ ، وَالسُّلَاسَةِ وَالشُّهُولَةِ ، مَعَ اجْتِنَابِ
كُلِّ غَرِيبٍ وَنَابٍ ، وَمَعَ تَوَخُّي التَّدْرُجِ بِالطُّفْلِ . هَذَا إِلَى الشُّكْلِ الْكَامِلِ -
حَتَّى يُؤْمَنَ الْخَطَأُ - وَالْإِكْتِنَارِ مِنَ الصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ الْمُغْرِيَةِ بِالْقِرَاءَةِ .
إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْمَازِنِي

...وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ
مُتَعَلِّمِينَا . فَإِذَا قُيِّضَ لَهَا ذَلِكَ ؛ كَانَ الْفَضْلُ رَاجِعًا - فِي مُعْظَمِهِ - إِلَى
كُتُبِ الْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِي ...

عَلِي مَصْطَفَى مَشْرِفَة